الرائد اللاسلكي

- ٢ -

سلاح الحلفاء السري

حينما شنّ هتلر إغاراته الجوية الشعواء على بلاد انكلترا ، في اليوم الثامن من شهر أغسطس سنة ١٩٤٠ لم يكن هجومه مفاجأة للانكليز ، بل أمراً متوقعاً ، إذ سبقوا أن استعدوا له الاستعداد الواجب فأنفقوا في مكينة ورويّة كثيرتهم أكثر من ٤٠ مليوناً من الدولارات ، وذلك في إنشاء سلسلة متواصلة الحلقات من أجهزة الرائد اللاسلكي ، لتؤدي ليلاً ونهاراً واجب الحراسة اللازمة لوقاية جزيرتهم ، من كل طائرة كانت تحاول لقائدها تقمه الدنوّ من البر البريطاني . فشرع الانكليز من سنة ١٩٣٥ في نصب هاتيك الأجهزة . وكانوا حينئذٍ يسمّونها (خط الدفاع الحقيّ) إذ أقاموا خمس محطات الرادار ، على ساحل البحر الشمالي . وفي سنة ١٩٣٨ حينما حلّ تشمبرلن مظلته وقصد الى مدينة ميونيك [1] في المانيا ساعياً الى منع نشوب الحرب ثابت مساعيه ورجع بخفي حنين . وكان المهندسون البريطانيون حينذاك يقيمون سرّاً محطة أخرى الرادار . فأصبحت تلك السلسلة مؤلفة من ٢٠ جهازاً . فلما اجتازت الطائرات الحربية النازية البحر الشمالي ، قاصدة الى البلاد البريطانية كانت هذه متأهبة لاستخدام سلاحها السرّي المشار إليه ، للدفاع عن نفسها .

وغدا في وسع البريطانيين وقتئذٍ اكتشاف كل طائرة جوية كانت تصوّب نحوهم ، في حينها ، وصدّها بطائراتهم المقاتلة .

وكان البريطانيون في بدء الأمر ، عاجزين عن استطلاع الطائرات المغيرة على بلادهم ، عجزاً تاماً ، وذلك لأنها كانت تتوخّى ، إبّان الهبوط الى أهدافها ، عند دنوّها منها ، ما استطاعت إليه سبيلاً ، وإما جعل إغارتها الجوية مقصورة على ساعات الليل فحسب .

---

(١) هذا هو نطقها الصحيح وفق ما ورد في أحدث المراجع العلمية — لامبونيخ

واستمر الحال على هذا المنوال ، الى شهر سبتمبر ، إذ تلقى الالمان درساً أليماً غالياً إذ خسروا في غارة واحدة ١٨٥ طائرة من أسطولهم الجوي المهاجم الذي كان مؤلفاً من ٥٠٠ طائرة حربية . وفي شهر نوفمبر غير الالمان خطتهم فعادوا الى الاغارات الليلية . ولكن المهندسون والعلماء البريطانيون كانوا يتوقعون هذا الانقلاب ، فاتخذوا من قبل الاحتياطات الواجبة لاحباطه ، وأمدوه بأجهزة جديدة متقنة من الرادار . فتبين لهم أن هذا الرائد اللاسلكي الحديث ، أعظم تأثيراً في عمله في أعالي الليالي ، مما كان صنوه القديم ، يؤديه في وضح النهار .

وكان الطراز المتبع منه يدل على الطائرة المعادية ، بوساطة الموجة اللاسلكية المرتدة عنها ، فيظهر مصدرها العام للطائرات المقاتلة المدافعة التي كانت تعول في دفاعها ، على رؤيتها الخاصة وتمييزها الذاتي ، دون سواها ، في الاستدلال على العدو واصطياد وجوده المقصود على بلاغها .

وبتلك الوسيلة الحديثة ، كان يتسنى للرقيب الأرضي اختيار أية طائرة نازية ، تظهر صورتها على مرآة جهاز الرائد اللاسلكي ، فيسارع الى اعطاء الارشادات المتصلة ، الى طائرة من المقاتلات التي تحت إمرته ، فتبادر الى تعقبها ، حتى تصبح على بعد يتفاوت بين ميل وثلاثة أميال من خلفها ، وتحتها مباشرة ، في طريقها تتمه ، حيث تفتك بها .

* * *

وفي أوائل سنة ١٩٤١ ركبت أولاً أجهزة الرائد اللاسلكي ، في الطائرات المقاتلة الليلية . فتناقصت خسائر الالمان في فصل الربيع من تلك السنة ، تناقصاً دل على مبلغ منافع الأجهزة المشار إليها ، ولا عجب ففي شهر يناير ، كان تسعير طائرة المانية واحدة من فاذفات قنابلهم ، فوق بلاد انكلترا ، يعد أمراً دائماً تسجله الصحف الانكليزية في صفحاتها بحروف بارزة ، فارتفع هذا الرقم في شهر مارس إذ بلغ ٢٤ قاذفة . ثم زاد في شهر ابريل الى ٥٢ وفي مايو بلغ ١٠٦ قاذفة . وما لبث عدد الاغارات الألمانية على البلاد البريطانية ، أن انخفض وتضاءل كثيراً إذ فر منها حينئذ العدو ، والشروع في مهاجمة بلاد روسيا ، وعلى هذا النمط قهرت القوات النازية الجوية في الأجواء البريطانية .

(كيف قضى الرائد اللاسلكي على أخطار الغواصات الألمانية) : فصلنا هذه الوسائل تفصيلاً جيداً ، وذلك في المقال المستفيض الذي نشرناه في مقتطف مايو سنة ١٩٤٨ فحسبنا أن نوجز الكلام ههنا على ما فاتنا ذكره هناك ، قصد الاشادة بمنافع هذا الاختراع الرائع فنقول : —

كان الألمان في بدء الحرب العالمية الثانية ، يطمحون الى طرد سفن الامريكان ، من أرجاء المحيط الاطلنطي كما دهروها شرّ دحر سنة ١٩١٨ في الحرب العالمية الأولى . وذلك بحشد غواصاتهم هناك لمهاجمة سفن الحلفاء . ومما يؤسف عليه ، تمكنهم من تحقيق أملهم في ذلك الشطر الأول من تلك الحرب الطاحنة إذ بلغ المتوسط اليومي لشحنات السفن التي أغرقوها من قوات الحلفاء ١٦٠٠٠ طن واستمرت هذه الحال حتى توصّل الحلفاء بالرائد اللاسلكي إلى اتقاء اخطارها ، كما سيجيء القول : —

كانت الغواصة في غابر الزمن ، تستطيع ليلاً ، الصعود الى سطح الماء ، فتملأ بطاريتها الكهربائية وتخزين الهواء اللازم لها ، في اسطوانتها ، بنجاة عن الخطر ، في أغلب الأحيان ، إذ لم يكن في وسع العدوّ استكشافها . فما إن اخترع الرائد اللاسلكي حتى صار ذلك الاستطلاع أمراً بعد عين ، لأن باصرة الرادار لا يخفى عليها أي شيء كان ، سواء أكان في الظلماء أم الضباب ، وإن تكن عاجزة عن اختراق الماء .

* * *

ولا غرو فقد أتيح للبريطانيين ، قبل قيام تلك الحرب العالمية ، اختراع جهاز رادار يُحمل في الجو ، فيستطلع غواصات العدوّ حينما تسبح على سطح الماء . وكان بدء استعماله في سنة ١٩٤١ فتجلّت لهم منافعه إذ ثبت لهم أنه يمكّنهم من (رؤية) الغواصة على بعد يُربى على عشرة أميال . فاذا أضفنا هذه الطاقة ، الى قدرة الطائرة على قطع ثلاث الأميال في ساعة ، أصبح في مقدور الطيّار ، بالجمع بين تينك الميزتين ، استطلاع الغواصات في مكامنها .

وما من شك أن الألمان كانوا قد أدركوا من قبل ، خاصة أو الثنتين ، من خواص الرائد اللاسلكي ، وذلك عقب استيلائهم على جهاز من الأجهزة الأمريكية ، فجاروه نبراساً . وعلى

رته فازوا باختراع طراز لاقط لاسلكي ينبه القواسة النازية الى الاختفاء في الأغوار
ا يستدل عنهما على مقرها . ولما أيقن مديرو الرادار التابعون للحلفاء ، من استعمال
ب الغواصات النازية ، على أثر اهتداء الحلفاء الى أماكنها على سطح الماء ، عمدوا الى
ختراع جهاز جديد آخر ذي مرجة لقاربها في القديم . وقضى الحلفاء بضعة أشهر في اختراع
ائد اللاسلكي الجديد المنشود ، فاستعملوه حقبة بعينة حتى ادرك الألمان بعد حلول
ل ديسمبر سنة ١٩٤٣ أن أجهزتهم اللاقطة أصبحت غير صالحة للغاية المقصودة بها . وكان
ء نتيجة تدمير مائة غواصة من غواصاتهم في زهاء ثلاثة أشهر . إذ وقع تلقا هذا العدد
سة للغارات . وضاق الألمان ذرعاً بحالتهم السيئة فاستحضروا مهرة صناعهم الفنيين لينقذوا
قف ، فهبّ لنجدتهم من وطنهم . وعكفوا على استكشاف سرّ الطريقة الناجعة
اعتقدوا كون الحلفاء استرشدوا بها الى قنص الغواصات النازية . وفي سنة ١٩٤٤
ق الحلفاء بقرب ساحل فرنسا ، غواصتين المانيتين كانتا تلاقان فرجاً من خبراء الألمان
جهزتهم . ثم وضعت الحرب أوزارها ، حينما كان الألمان لا يألون جهدهم في استكمال
راع أنبوب خواي (هو الرئة الصناعية التي يسمونها بلسانهم شنوركل Schnorkel وقد
فناها في ملتطف مايو ١٩٤٨ وذلك في مقالنا على وسائل الحلفاء التي استعملوها لمرية
راصات النازية وهي الجهاز الذي يمكن الغواصة من بقائها مغمورة في الماء مع أشاء)[1]
ومن المحتمل أن هذه الرئة الصناعية الخالصة لم يكن مستطاعاً لرائد اللاسلكي الاهتداء
طرفها البارز فوق سطح الماء .

وكان للرائد اللاسلكي قسم خطير الشأن ، في صون قوافل السفن إذ كانت غواصات
لمان في بدء الحرب العالمية الثانية ، تهجم ليلاً ، زرافات ، من كل حدب وصوب ، على
افل سفن الحلفاء تتدمرها ، ولكن أجهزة الرائد اللاسلكي التي زوّدت بها هاتيك

(١) وبمذكرة ما تقدم جاء في البرقيات العامة في ١٩٤٨/١/٢ من لندن : —
أعلنت وزارة البحرية البريطانية ان مناورة بحرية سقيداً فداً في المناطق الشمالية الغربية لبريطانيا تشترك
وحدات كبيرة من الاسطول البريطاني مع عدد كبير من الغواصات . الجهزة بآلات خاصة تسمح لها بالبقاء
أمابيع في جوف البحار

المعلن فيما بعد حدثت من تلك الهجمات ، إذ أصبح الرائد اللاسلكي ، الأعين الساهرة التي أصابت التي كانت تطفو على سطح الماء ، وتقاتلها بالمدفعية ، ليل نهار

وبالرائد اللاسلكي نسمّي أيضاً ، حلّ مشكلة الصخور التي كانت تشرد في الطريق وكذلك التي كانت تتلكأ في سيرها أو تعدل طريقها ليلاً من دون علم قائد القافلة ، فتصبح فريسة باردة للغواصات النازية . وكان قائد القافلة البحرية يتوسل بالرائد اللاسلكي ليلاً على قافلته بأمرها أناء الليل وأطراف النهار ، فيكشف عن فروه ، عن أية سفينة غريبة عن مسير القافلة .

ولا ننسى في هذا المقام ، أن حاملات الطائرات التي كانت تحرس سفن الحلفاء قد عاونت أجهزة الرائد اللاسلكي معاونة جليلة ، على القضاء على غواصات المانيا نهائياً ، حيث كانت الحاملات المشار اليها تكمل استطلاع الرائد اللاسلكي ، الذي لا يشمل آفاق المحيط الاطلنطي .

(الرائد اللاسلكي كسلاح لارشاد قاذفات القنابل) : وقد ثبت أيضاً أن الرائد اللاسلكي أنشأ سلاح للهجوم . ويزيد هذا القول ، حوادث هجوم القاذفات المتحالفة على بلاد المانيا . بيد أن الحلفاء لم يظفروا بأمانيهم من هذا القبيل إلاّ في سنة ١٩٤٣ ، إذ استطاعوا انتاج ما كانوا يحتاجون اليه من الأجهزة التي اخترعت خاصة للهجوم . وحينئذ اقتضى الأمر ، إسناد القوة الجوية الناشئة الى اذكائها . وذلك في أواخر صيف سنة ١٩٤٣ ، حيث قضى أفرادها فصل الشتاء كله يتدربون على الدروس العملية الخاصة بالطيران في أجواء المانيا . وأسفرت النتائج عن كون فرقة من تلك القوة الجوية زودت طائراتها بالرائد ، واستطاعت قيادة أفواج من الطيارين ، بلغ عددهم ألفاً ، في كل غارة جوية على مدن المانيا .

وكانت أمنية أمانيهم حينئذ أن يبصروا المجال الجوي بأسره ابصاراً جيداً في كل وقت ليلاً ونهاراً ، مقروناً بتسديد قذائفهم الى أبعد مدى تسديداً صائباً .

« يتبع » عوض فتح